



## نص خطاب صاحب الجلالة إلى قمة برشلونة

28 نونبر 2005

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ  
الحمد لله الذي جعلنا من أمة محمد وآله الطيبين الطاهرين أمة مباركة تليق بالرسالة الجليلة التي أنزلنا بها الكتاب المبين والقرآن العظيم

أصحاب الفخامة والمعالي،

حضرات السيدات والسادة،

أود، في البداية، أن أتوجه بخالص الشكر لمعالي السيد كصوني بليس، الوزير الأول للمملكة المتحدة، الرئيس الحالي للاتحاد الأوروبي، لما بذله من مجهودات لا تتناهى هذه القمة، التي تعد محطة بارزة في الشراكة الأوروبية المتوسطية.

كما أتقدم بعبارات الامتنان لصاحب الجلالة الملك خولن كارلوس الأول ولمعالي السيد خوصي لويس رودريغيث ثاباتيرو، رئيس الحكومة الإسبانية، على جهودهما المحمودة، لإنجاح أشغال هذا الملتقى.

أصحاب الفخامة والمعالي، لقد شهدت مدينة برشلونة، في سنة 1995، انبثاق مشروع جهوي غير مسبوق، من حيث تركيبته، مجرد من حيث أساليب عمله، ولصموح من حيث مقاصده ومراميه.

وإن تخليدنا اليوم، لذكرى انطلاق هذا المسلسل الهام، يشكل مناسبة لتقييم ما تم قطعه من أشواكه وما اعترض سبيلنا من إكراهات، وما تم تحقيقه من إنجازات. غير أن هذه اللحظة، ليست فقط للتشخيص أو للحصيلة، بل لتجديد العهد بين دولنا، وبخاصة لجعل الشراكة الأوروبية-متوسطية رافعة ملمومة لتعزيز التضامن والاستقرار الجهوي، وضمانة اندماج اقتصادي بين ضفتي المتوسط، وأداة فعالة للتفاهم المتبادل والتقارب الثقافي.



إن هذه الغايات الكبرى لا تزال تحتفظ، أكثر من أي وقت مضى، بنفس راهنتها، اعتبارا لمشروعية الضموحات المرسومة، والمؤهلات القابلة للاستغلال، والمخاطر والنزاعات المعقدة المتزايدة؛ الشيء الذي يتطلب منا قرارات عاجلة وجماعية وإرادية لتجاوزها.

أصحاب الفخامة والمعالي،

إن استمرار النزاع الإسرائيلي الفلسطيني ما فتى يعيق الاندماج الجهوي، لذا ينبغي علينا أن نتعبأ لنواكب بكل قوة، الجهود التي يبذلها المجتمع الدولي، من أجل إقامة دولة فلسطينية ذات سيادة، قابلة للاستمرار، تعيش جنبا إلى جنب مع دولة إسرائيل، في صلح السلم والوثام.

إن الإرهاب الدولي يتطلب منا كذلك تحركا مشتركا قويا ومنظما. وإن المغرب سيكفل من جهته، ملتزما على جميع الواجهات، الشائبة والإقليمية ومتعددة الأصراف، لمواجهة هذه المعضلة، من أجل القضاء على جذورها، واتخاذ التدابير الوقائية ضدها.

كما أن الهجرة، بمختلف تجلياتها، تعد أيضا مصدر انشغال متزايد ومشارك. لذلك نعتقد أنه آن الأوان لفتح المجال أمام نقاش جاد ومسؤول، من أجل إمران الأسباب العميقة الكامنة وراء استفحال ظاهرة الهجرة غير الشرعية، والتصرف لمختلف الجوانب والرهانات التي ترتب بها.

وينبغي لهذا النقاش أن يأخذ في الاعتبار واجب التضامن على الصعيد الإقليمي، وضرورة ضمان الأمن الجماعي، والتحكم في دينامية الهجرة القانونية، التي لها دوافعها الموضوعية.

وإن المغرب الذي أصبح، بمرور السنوات، نقطة عبور للمهاجرين نحو أوروبا، ليشيد باعتماد المقاربة التي اقترحها، بمعية كل من فرنسا وإسبانيا، في الإحصار الأورومتوسهي.

وفي نفس سياق هذه الرؤية، تندرج المبادرة المغربية الإسبانية، المدعومة من قبل فرنسا، والرامية إلى تنظيم مؤتمر وزاري أورو-إفريقي، تلتئم فيه الدول المعنية، أي الدول



المصدرة للهجرة، ودول العبور ودول الوجهة ؛ وذلك بهدف بلورة مقارنة مشتركة، وإيجاد حلول ملائمة وخلاقة لهذه الظاهرة.

أصحاب الفخامة والمعالي، إن تقليص الفوارق التنموية بين شمال المتوسط وجنوبه، يشكل بدوره تحديا حاسما وملحا. فنحن اليوم، في أمس الحاجة إلى شراكة أوروبية متوسمية لا تنحصر فحسب في إنشاء منطقة واسعة للتبادل الحر، بل وتشكل فضاء مشتركا حقيقيا ونوعيا، يضمن مصالح الجميع، وعلى الخصوص من خلال مقارنة للتعاون المعزز مع التكتلات المتجانسة، مؤكدين في هذا السياق، التزامنا ببناء الاتحاد المغاربي على أسس متينة، لينهض بدوره كاملا في بناء هذه الشراكة الواعدة.

كما أن مجهودنا الجماعي لن يعطي ثماره كاملة، وبصفة دائمة، إلا بتحسين نظرة كل واحد منا للآخر، وبالتفاهم المتبادل. ولهذا الغاية، فإن المغرب يدعو إلى انخراط أكبر للمتخيين ولمختلف فعاليات المجتمع المدني، في شراكتنا.

أصحاب الفخامة والمعالي، إن السياسة الجديدة للجوار، التي ينهجها الاتحاد الأوروبي الموسع، ومختلف برامج العمل، التي تم اعتمادها في هذا الإطار، تفتح آفاقا واعدة أمام فضائنا الأوروبي متوسمي.

كما تعد مكملا قويا لمسلسل برشلونة. ومن ثم، فإن هذين المسارين سيعملان مستقبلا، بشكل مفيد ومحفز، على تطوير كل الأبعاد، الشائبة وشبه الجهوية والأوروبية متوسمية، لشراكتنا. لذلك، فنحن نتكبر من الاتحاد الأوروبي اتخاذ التزامات قوية، من أجل بلورة فعالية وناجحة لسياسة الجوار، التي يتعين أن يحافظ الفضاء المتوسطي ضمنها على مركزية الكاملة وخصوصيته الأصيلة.

والسلام عليكم ورحمة الله تعالى وبركاته.